A study of the connotations of time and place in the poetry of Khalil Mardam Bey

Abstract

This study examines the connotations of time and place in Khalil Mardam Bey's poetry from the perspective of reading and interpretation. This is because the presence of time and place in this poetic experience acquires distinction and diversity in formation and creativity. There are phenomena and methods that reveal the nature of this presence and its manifestations, indicating the richness of its meanings, connotations and interactions, which gives it a momentum of regularity and comprehensiveness. It also highlights his distinctive presence, which represents an essential part of the components of the poetic image at the level of language and meaning. The aim of this study, "The Implications of Time and Place in Khalil Mardam Bey's Poetry," is to understand how Khalil Mardam Bey uses time and place as basic elements in his poetry, and how this is manifested in expressing different themes and conveying diverse messages. The results of the study indicate that the implication of time in Khalil Mardam Bey's poetry is reflected in several ways. Khalil Mardam Bey refers to specific time periods in his poems, Whether by history or specific time periods, our poet may reflect feelings of nostalgia or memories of previous periods, which gives a special temporal flavor to his poems, as he links between place and time in his poetry. As a means of description and aesthetic imagery, he creates visual images that enhance the aesthetics of the text and engage the reader. He also uses numerous symbols and poetic techniques to represent time and place in his poetry.

Keywords: Khalil Mardam Bey's poetry, reading and interpretation, semantic study, artistic and aesthetic values, time and place

دراسة فی دلالات الزمان والمکان في شعر خلیل مَردَم بَك

عسگربابازاده اقدم استاذ مشارک فی اللغة العربیة وآدابها یجامعة العلوم ومالمعارف القرآنیة(المولف المسوول)

babazadeh@quran.ac.ir

حسین تکتبارفیروزجایی،استاذ مشارک فی اللغة العربیة و آدابها بجامعة قم

h.taktabar@qom.ac.ir

الملخص

تنصرف هذه الدراسة إلى مقاربة دلالات الزمان والمكان فی شعر خلیل مَردَم بک من منظور القراءة والتأویل؛ وذلك لما یکتسبه حضور الزمان المکان في هذه التجربة الشعرية من تمیز وتنوع في التشکیل والإبداع، فثمة ظواهر وأسالیب تکشف طبیعة هذا الحضور وتجلیاته الدالة على ثراء معانیه ودلالاته وتفاعلاته وهو ما یمنحه زخماً من الانتظام والشمولیة. وتسلط الضوء أیضاً على وجوده المميز الذي یُمثل جزءاً أساسیاً من مکونات الصورة الشعرية على مستوى اللغة والدلالة. الهدف من دراسة "دلالات الزمان والمکان في شعر خلیل مردم بك" هو فهم کیفیة استخدام خلیل مردم بك للزمان والمکان کعنصرین رئیسین في شعره، وکیف یتمثل ذلك في التعبیر عن مواضیع مختلفة وإیصال رسائل متنوعة. تشیر نتائج الدراسة إلى أن دلالات الزمان في شعر خلیل مردم بک تعکس من خلال عدة طرق، خلیل مردم بك یشیر إلى فترات زمنیة معینة في قصائده، سواء بالتاریخ أو الحقبات الزمنیة المعینة وقد یعکس شاعرنا مشاعر الحنین أو الذکریات لفترات سابقة، مما یعطي نکهة زمنیة خاصة لقصائده کما أنه یربط بین المکان والزمان في شعره، ویعکس المکان في قصائد خلیل مردم بك جوانب من الهویة الشخصیة والانتماء الثقافي ویستخدم المکان في شعره کوسیلة للوصف والتصویر الجمالي، مما یخلق صورًا بصریة تعزز جمالیة النص وتجذب القارئ. کما أنه یستخدم العدید من الرموز والتقنیات الشعریة لتمثیل الزمان والمکان في شعره.

الکلمات المفتاحیة: شعر خلیل مردم بك، القراءة والتأویل، دراسة دلالیة، القیم الفنیة والجمالیة، الزمان والمکان

١. المقدمة

يُعتبر خليل بن أحمد مختار مردم بك، واحدًا من أبرز الشخصيات الأدبية في تاريخ الأدب العربي المعاصر، حيث يتسم شعره بالعمق والإبداع، ويعكس تجارب شتى من الزمن والمكان. وُلد في دمشق عام ١٨٩٥، حيث نشأ في أسرة علمية وثقافية، مما أثّر بشكل كبير على تكوين شخصيته الأدبية. تميزت مسيرته المهنية بتنوعها، إذ شغل العديد من المناصب الأكاديمية والإدارية، بما في ذلك رئاسة المجمع العلمي العربي في دمشق. تلك البيئة الغنية بالتاريخ والثقافة شكلت الخلفية التي أضاءت كتاباته بالشعر الجمالي والاستبطاني.

تتناول هذه الدراسة دلالات الزمان والمكان في شعر خليل مردم بك، حيث تتوجه الأنظار إلى كيفية تجلي هذا الحضور وتفاعلاته الدالة على معانيه العميقة. فرغم تنوع الأساليب الشعرية التي يستخدمها، فإن الزمان والمكان يظلان المحورين الأساسيين اللذين يمنحان قصائده عمقًا جمالياً ومعنويًا. تُظهر الدراسة كيف يستجمع الشاعر بين الذكرى والحنين إلى الماضي، وكيف يربط ذلك بالزمان والمكان، مما يخلق نوعًا من الشفافية والتواصل مع القارئ. تكمن أهمية هذه المقاربة في كونها تعكس تفاعل الزمان والمكان في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للنصوص الأدبية، مما يتيح للقراء التعرف على الأبعاد النفسية والتاريخية التي تُثري تجربته الشعرية. من خلال تحليل دلالات الزمان والمكان، تهدف الدراسة إلى الكشف عن كيفية استخدامهما كعناصر أساسية لتشكيل التجربة الشعرية، وتأثيرهما على التواصل العاطفي والفكري بين الشاعر والقارئ. تستند الدراسة إلى منهج دلالي يعتمد على القراءة والتأويل، مما يساعد في فهم الأبعاد الجمالية والفنية للنصوص الشعرية. من المتوقع أن تسفر نتائج الدراسة عن قيم جمالية وأساليب تعبيرية مُعززة تعكس قوة تأثير الزمان والمكان لدى الشاعر، وتفتح آفاقًا جديدة لفهم الأعمال الأدبية بسياقاتها الثقافية والاجتماعية المتعددة.

أهمية الدراسة وهدفها

دراسة دلالات الزمان والمكان في شعر خليل مردم بك، تساهم في فهم عميق للشاعر وثقافته وتأثيره على الأدب العربي. كما يمكن للدراسة توسيع المعرفة الأدبية والثقافية للباحثين والدارسين لفن الشعر العربي من خلال استكشاف كيفية تناول الزمان والمكان في الأعمال الشعرية ومن خلال تحليل دلالات الزمان والمكان في شعره، يمكن للدراسة أن تساهم في تقدير تأثير خليل مردم بك كشاعر وفنان. كما يمكن لدراسة مثل هذه توجيه الاهتمام إلى جوانب محددة من الأدب العربي والشعر، مما يساهم في إثراء المعرفة الأدبية والتأثير

على البحث الأدبي. وتسلط الدراسة الضوء على القضايا الاجتماعية والثقافية التي تناولها خليل مردم بك في شعره من خلال رؤية كيف تمثلها بواسطة دلالات الزمان والمكان. الهدف من دراسة "دلالات الزمان والمكان في شعر خليل مردم بك" هو فهم كيفية استخدام خليل مردم بك للزمان والمكان كعناصر أساسية في شعره، وكيف يتمثل ذلك في التعبير عن مواضيع مختلفة و الى إيصال رسائل متنوعة.

الدراسات السابقة

لا توجد دراسة في اطار دراسة دلالات الزمان والمكان فى شعر خليل مردم بک.ولكن هناک بعض البحوث ترتبط ببعض من هذالمقال ک:مهدى ممتحن وعزيزه رحيمى(١٣٩٢)لهما مقالة عنوانها "***الوصف فى شعر خليل مردم بک***،فى مجلة دراسات الادب المعاصر؛ و من نتائج هذه المقالة هى أن الشاعر كان من الاوائل اللذين استساغوا الادب الضخم والعبارة الفخمة والشعر المتين فى الادب العربى.الدراسة السابقة الأخرى كتاب عنوانه: ***خليل مردم بک،حياته وشعره*** لمحمد فواد نعناع (٢٠٠١م)وأيضا الكتاب الآخر عنوانه ***شاعر الشام خليل مردم*** لمحمد عبدالمنعم الخفاجى(١٩٩٢م) وتناوالا المولفان فى هذين الكتابين حياة الشاعر و بعضا من جوانب أشعاره وأغراض شعره.و واما حول دراسة المكان والزمان فى أشعار الشعراء هناک بحوث كثيرة جدا لا مجال لنا لذكر كلهّا و القارئ يمكن مراجعتها .

أسئلة الدراسة

١- كيف يعكس الشاعر خليل مردم بك مشاعر الحنين والذكريات لفترات زمنية معينة من خلال استخدامه للزمان في شعره؟

٢- ما هي الطرق التي يستعملها خليل مردم بك لربط المكان بالزمان، وكيف يعزز ذلك من تجربة القارئ في فهم المعاني العميقة للنصوص؟

٣- كيف تعكس دلالات المكان في شعر خليل مردم بك جوانب الهوية الشخصية والانتماء الثقافي، وما هي الرموز المستخدمة لتحقيق ذلك؟

٤- إلى أي مدى تعد دلالات الزمان والمكان في شعر خليل مردم بك حاملتين للقيم الوطنية والاجتماعية، وما هو تأثير ذلك على النصوص الشعرية؟

٥- كيف يتمكن خليل مردم بك من تحويل الأبعاد الجمالية والفنية للزمان والمكان إلى تجربة شعرية غنية، وما هي الأساليب الشعرية التي يعتمد عليها لتحقيق ذلك؟

الفرضيات

١- يعكس خليل مردم بك مشاعر الحنين والذكريات من خلال استخدامه للزمان كوسيلة لاستحضار لحظات مؤلمة وسعيدة، مما يبرز تأثير الماضي على حالته النفسية الراهنة في قصائده.

المقالة الجاهزة للنشر

٢- يستخدم خليل مردم بك تقنيات تصويرية لربط المكان بالزمان، مما يعزز تجربة القارئ من خلال خلق مشاهد حية تنقل المشاعر والتجارب الإنسانية المرتبطة بتلك الأمكنة والأزمنة.

٣-تعكس دلالات المكان في شعر خليل مردم بك الهوية الشخصية والانتماء الثقافي من خلال تصوير أماكن معروفة كدمشق والغوطة، حيث يمثل كل منها رمزًا للتاريخ والتراث والحنين إلى الجذور.

٤- تعد دلالات الزمان والمكان في شعر خليل مردم بك حاملتين للقيم الوطنية والاجتماعية، حيث تعزز من شعور الفخر والانتماء، مما يُعطي نصوصه عمقًا وجدانية فيها تعبير عن الصمود والتضحية من أجل الوطن.

٥- يحوّل خليل مردم بك الأبعاد الجمالية والفنية للزمان والمكان إلى تجربة شعرية غنية من خلال استخدام الصور الشعرية القوية والاستعارات والتشبيهات، مما يعزز العمق العاطفي ويجعل القارئ يتفاعل مع النصوص بشكل أعمق.

٢.حياة الشاعر وأدبه

ولد خليل مردم بك في مدينة دمشق، ليلة الإثنين، التاسع من المحرم، الأول من تموز عام (١٣١٣هـ -١٨٩٥م)، لأب هو أحمد بن عثمان مردم بك، وأم هي فاطمة بنت محمود حمزة مفتي دمشق. ونشأ في أسرة عريقة في ثرائها وجاهها، فقد اتجهت منذ وجودها إلى التجارة والزراعة وابتناء الدور والمساكن، وكان والد الشاعر من أغنى أغنياء العائلة، كما كان من أغنياء دمشق المعدودين، أما أسرة والدته فهي أسرة بني حمزة، وهي ذات علم وأدب(مجلة مجمع اللغة العربي بدمشق،١٩٢٥:٢٦٢). إذن نشأ الخليل في أسرة عريقة جمعت بين الغنى والوجاهة من جهة والده، وبين العلم والأدب من جهة والدته، وقد وفرت له اليسر ونعمى العيش مما سهل انتظامه في مدارس تلك الأيام، فقبل أن يبلغ السابعة من عمره دخل مدرسة الملك الظاهر الابتدائية الرسمية وانتقل منها بعد ثلاث سنوات إلى المدرسة الإعدادية المكتب الإعدادي الملكي ولم يمكث بها إلا سنة وبعض السنة، إذ إنه اضطر للانقطاع عندما توفي والده الذي لم يخلف غيره من الذكور مع خمس شقيقات، وكان الخليل آنذاك في الخامسة عشرة من عمره تقريباً، ثم ما لبثت والدته أن لبت نداء ربها بعد أربع سنوات. وقد رسم أثر فقد والديه في نفسه، فقال: وفي سنة (١٣٣٣هـ) توفيت والدتي فأصبحت وقد فقدت والدي أشعر بوحشة تركت في نفسي أثراً من الكآبة تمكن مني حتى صار خلقاً لي، لذلك فالتفجع ظاهر في كل ما أقوله من الشعر.

بالإضافة إلى ذلك، كان الخليل يجتمع مع رفاقه لاستعراض الدروس والاطلاع على الكتب، حيث أشار إلى أنه كان يعتمد بشكل كبير على دراسته الخاصة. بالإضافة إلى دراسته، كان الخليل يسعى جاهدًا لتعزيز تكوينه الثقافي من خلال الغوص في دراسة اللغتين التركية والإنجليزية بواسطة أساتذة متخصصين. وبهذه الطريقة، كان تقديمه لدراسته يشبه دخوله إلى إحدى المعاهد التقليدية حيث تعلم مبادئ اللغة العربية، بما في ذلك النحو والصرف والبلاغة والتفسير والفقه، مما أهله لفهم التراث بشكل عميق ودخول عالم الشعراء العرب وكُتّابه وتحليل أعمالهم بسهولة(فواد،٢٠٠١:٥١).

الفترة التي ولد فيها الخليل كانت خلال عصر شمس القرن التاسع عشر، الذي كان يتجه نحو الغروب، وهو الفترة التي عاش فيها خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث ظهرت بدايات الوعي القومي لدى العرب تحت حكم الدولة العثمانية وبتأثير شعراء وأدباء كثيرين في الأقطار العربية عمومًا، وفي سوريا خاصة(راجع،ممتحن ورحيمى،١٣٩٢:١١٣). نظرًا لصغر سنه، لم يكن الخليل على دراية بالأحداث والتيارات السائدة قبل الحرب العالمية الأولى، مما جعل بداية حياته محاطة بالغموض. أفاد في سيرته بأنه تم احتجازه لفترة قصيرة من قبل السلطات العثمانية بسبب اشتباهها في آرائه السياسية خلال الحرب العالمية الأولى، حيث ذكر: "تم حبسي خلال الحرب العالمية مع المعتقلين من أجل القضية العربية، ولكن لم يطول حبسي بل تم الإفراج عني بضمان مالي". أجمع عدد من الباحثين على أن صغر سنه ساعد في شفعته، ولكن ذلك وقع أثناء فترة حكم الوالي الماريني قبل جمال باشا، وكان له دعمًا من قبل نسيب أفندي، ابن مفتي الشام(خفاجى،١٩٨٥:٢٠١).

٣. أهمية الزمان في الشعر العربي

تُعتبر أهمية الزمان في الشعر العربي من الموضوعات الجوهرية التي يتناولها الشعراء بأساليب تعبيرية فريدة تعكس مشاعر الفراق والتأمل والحنين. يُجسد الزمن محورًا أساسيًا في فلسفة الحياة والوجود، حيث يستخدمه الشعراء للتعبير عن تجاربهم المتنوعة وعواطفهم تجاه الماضي والحاضر والمستقبل. من خلال استحضار لحظات زمنية مختلفة، تُثري القصائد بجماليات عاطفية تعكس عمق التجربة الإنسانية.

يؤكد النقاد على أن الزمن يمثل جوهر السرد في الشعر العربي، حيث يعتمد الشاعر عليه لنقل رؤيته وأفكاره بوجهة نظر شخصية. يعمل الزمن كأداة حيوية تُسهم في إيصال مشاعر الشاعر وتعزز من التجربة الشعرية بمختلف أشكالها. إن استكشاف الزمان يفتح آفاق الإبداع الشعري ويُعزز الفهم العميق للأفكار والعواطف التي تحملها النصوص. كما يعبر الشعراء عن مشاعرهم تجاه الزمن، مما يُضفي بُعدًا روحانيًا خاصًا على حياته الشخصية ومشكلات المجتمع التي يواجهها.

علاوة على ذلك، يُعزز الزمن الإحساس بالحدث في الشعر العربي، مما يُضفي عمقًا وبعدًا زمنيًا على السرد الشعري. فهم الزمان يُسهِم بشكل أساسي في تعزيز التفاعل مع الأحداث والمشاعر، مما يجعل القصائد تتألق في ذاكرة القارئ وتتنقل بسلاسة بين الماضي والحاضر والمستقبل. (نجمى،٢٠٠٠:٦٠) وهكذا، يُصبح الزمن جزءًا لا يتجزأ من التجربة الشعرية، مما يعمق الإحساس بالحدث ويؤكد على قيمته كعنصر أساسي في البناء الشعري.

١,٣. أنواع الزمان

يُعتبر الزمان عنصرًا أساسيًا في الشعر العربي، حيث يُسهم في سرد الواقع وتنوع التعبير الشعري من خلال استخدام أنواع مختلفة من الزمن، مما يعزز تأثير القصائد ويعمق تجربة القارئ.

١. الزمن الطبيعي (الخارجي) يُعبر عنه بمصطلحات مثل السنة، الشهر، اليوم، المساء، الليل، والنهار. ومع ذلك، فإن هذه المصطلحات لا تتناغم تمامًا مع الزمن الفعلي في الواقع، فمثلًا قد يُستخدم مصطلح "اليوم" في قصيدة أموية دون أن يتوافق دقيقاً مع المدة الزمنية الفعلية المعنية بمصطلح "اليوم" في الواقع(مرتاض،١٩٩٨:١٩٣).

٢. يمثل الزمان النفسي الداخلي مفهومًا يصف كيف يؤثر الإحساس الشخصي على إدراك الزمن، حيث يبدو طويلاً في حالات الحزن وسريعًا في لحظات السعادة. يتداخل هذا البعد الزمني مع الحالة النفسية للفرد، مما يعكس كيفية تأثير مشاعر الشخص على تجربته للزمن.

٢,٣الزمان في شعر خليل مردم بك

في شعر خليل مردم بك، يلعب الزمن دورًا محوريًا يعكس الحياة والوجود، حيث يستخدمه بمهارة في الانتقال بين الماضي والحاضر والمستقبل، مما يضيف عمقًا وإحساسًا فريدين لقصائده.يقول الشاعر:

ذر النفس لا يود الأسى بذَمائها إذا ذكرت حيناً من الدهر ماضيا
أنيطت به الويلات حتى أقمننا على الخسف أياما دَجَت و لياليا
فمَدَّ عن الذكرى التي تقرح الحشا و تهتك من خِدرِ الجفون جواريا
وحبَّر على نيل الأماني تهانئا لأخلاف من فيهم أجدتُ المراثيا

استخدم الشاعر مفهوم الزمن للتعبير عن الحنين والندم لأيام الماضي، مُجسدًا تأثير الذكريات الماضية على حالته النفسية الحالية حيث يعبر عن ضرورة الابتعاد عن الألم الذي ينجم عن استحضار ذكريات ماضية. كما نراه يشير إلى مشاعر المعاناة التي ارتبطت بتلك الأيام "التي أقمنا على الخسف"، مما يُبرز تحولات الزمن وتأثيرها المأساوي على حياته. يواصل الشاعر تقديم صورة للذكريات المؤلمة التي "تقرح الحشا" وتهتك الجفون، مما يعكس عمق التأثر بالزمن على حالته النفسية. وأخيرًا، يُنهي النص باستحضار الأماني التي تُبرز الأمل وسط الألم، مما يعكس تداخل الحزن والفرح في سياق الزمان. من خلال هذه الأبعاد الزمنية، يُظهر الشاعر كيف تشكل الذكريات الماضية جزءًا لا يتجزأ من واقعه وتفاعله مع العالم من حوله، مشددًا على ثنائية الحنين والأسى.

وقد يسلط الزمان الضوء على الأحداث التاريخية ذات الأبعاد العميقة في الذاكرة الجمعية:

أبَوا أن يسامو الذلَّ فى عقر دارهم فهبوا إلى الهيجا أسودا ضواريا
أصاخوا إلى الداعى ببطنان (مكة) و لبوا على بذل النفوس المناديا
تقاضوا إلى البتار مع شرّ عصبة و قدما تجيد التباترات التقاضيا
بقيتَ أمير العربِ عصمةً و دمتَ لهم من حادث الدهر واقيا(ديوان،٣٤٢)

ولقد تم استخدام الزمن لتحديد سياق المقاومة والصمود، حيث يعبّر الشاعر عن لحظات حاسمة في تاريخ الأمة، والزمن هنا ليس مجرد عنصر تاريخي، بل هو مكون أساسي يُشعر القارئ بأهمية اللحظة التي يختار فيها الناس النضال. كما يعكس الزمن شعورًا بالاستمرارية، مما يُعطي إيحاءً بأن تلك الروح الحيوية للمقاومة تعود إلى ماضٍ مشرف وتستمر حتى الحاضر، مشيرًا إلى ذكريات الأبطال الذين قرروا عدم الاستسلام. علاوة على ذلك، يُعزز استخدام الزمن في الجمل التعبيرية شعورًا بالتحوّل، حيث يُظهر الوقت كعنصر ديناميكي يُدخل المجتمع في حالة من الحركة والثبات والتحدي. والزمن يُسهم في خلق حالة من العزيمة والانتماء، ويؤكد على أن الأمة يمكنها مواجهة التحديات بفضل تاريخها العريق وقيمها المتمثلة في الشجاعة والمقاومة.

يستخدم الشاعر الزمان للتعبير عن الحزن والضعف والتحول، مُظهرًا انتقال الشخصية من لحظات الوجدان والحزن إلى القوة والتقوية، مما يعكس تطور الحالة العاطفية والنفسية مع تقدم الزمن:

هَلْ مَنْ يعينُ عَلَى التجلد ساعة فمع الدموع تجلُّدي قد سالا
طفلٌ يجوف الليل يبكي عارياً نال الضنى من جسمه ما نالا
ما راعه إلا دنوّي نحوه كالفرخ ربع لكاسر قد صالا
ساءلته ما خطبُه فتدفَّقت منه الدموع فما استطاع مقالا
فمسحتُها حتى اطمأن فؤادُهُ وأعدتُ بعدئذ عليه سؤالا (نفس المصدر،٣٣٦)

يبدأ الشاعر بالتعبير عن مشاعر الألم عبر عبارة "هَلْ مَنْ يعينُ عَلَى التجلد ساعة"، مما يُشعر القارئ بالثقل النفسي الذي يرافق لحظات الوجدان الحزين. يتعزز هذا الشعور مع تقديم صورة الطفل الذي "يجوف الليل يبكي عارياً"، حيث يبرز الزمن هنا كعامل يسهم في انكشاف المعاناة والضعف، مُجسدًا التأثير العميق للتجارب القاسية التي يمر بها. كما يُظهر الشاعر من خلال تسليط الضوء على "الدموع" كيف أن الزمن يجسد حالة التحول، حيث يتحرك من لحظات الإحباط إلى لحظات الأمل والتعافي، كما يظهر في مشهده مع الطفل وهو يسأله "ما خطبُه" فتتدفق الدموع. مع مرور الزمن، يتحول الألم إلى لحظات من التواصل والطمأنينة، مما يُفضي إلى تطور الحالة النفسية للشخصية. هذا الانتقال يوضح كيف أن الزمن ليس مجرد عامل خارجي، بل هو جزء من العملية العاطفية، حيث يرتبط الفقدان والألم بالتجارب الحياتية التي تصوغ الهوية النفسية للفرد. إن دلالات الزمن هنا تعكس مرارة الحنين لفقدان الأحباء وتأثير تلك التجارب الصعبة على مسار الحياة، مما يعزز مفهوم الصمود مع مرور الأيام ويؤكد على عمق الروابط الإنسانية في سياق الزمن.

يظهر الزمان كمكان للتغييرات والمواقف التي تؤثر على حالته العاطفية، ويعكس تأملاته في مواجهة المعاناة، مما يجعله يجد الراحة في فكرة الموت كمهرب من الصعوبات:

ماذا أقول وقد رميت بكلِّ فا دحةٍ تدكُّ بهولها الأجبالا
ذهب الزمانُ بوالديَّ ولم يدع حتى طوى عماً وأودى خالا
وشقيقة كالغصن في غلوائه عصفت به ريح المنون فمالا
وأعضَّ نابُ الجوع طاوي مهجتي وأثابني داء عليه عضالا
فسعيتُ نحو الموت أعلم أنه من ضنك هذا العيش أحسن حالا(نفس المصدر،٣٣٦)

يعكس الشاعر من خلال تجاربه الشخصية مع الفقدان، مثل فقدان والديه وأحزانه الناتجة عن "ذهب الزمانُ بوالديَّ"، كيف أن الزمن يُسهم في تكوين مشاعر الحزن والخيبة، مما يدفعه للتأمل في معاناته. مفردات مثل "الندوب" و"الجوع" و"رياح المنون" تُبرز استمرارية الألم والتغيرات القاسية التي يمر بها. في ظل هذه المعاناة، تصل الأزمة إلى ذروتها عندما يتجه نحو فكرة الموت كمهرب من صعوبات الحياة، مما يُظهر كيف يمكن للزمان أن يُصبح عنصرًا يعزز من شعور العزلة والقلق. إذ يُعبر الشاعر عن إيجاد راحة في الموت، مُشيرًا إلى أن هروبه إلى الآخرة يمثل "أحسن حال" أمام ضنك الحياة. وقد تتجلى دلالات الزمن من خلال تصويره للصراع الداخلي للشاعر والعواطف المتلاطمة الناتجة عن الفراق والشوق:

يا شاعرَ الشام ما كلُّ المنى هوسُ ما دامَ (للوصل في العشاق) ملتمسُ
واسهر فإنّ جفوني منذُ فارقهَا نورُ الأحبة لم يستهوها نعسٌ
والقلبُ ما زال (من جدَّ الرحيل بنا) كأنما هو نارٌ في الحشا تطس
كيفَ السلوُّ وما شأن السلوِّ وهل يرضاهُ في الحبِّ إلا عاشقٌ يئس

والليلُ ما الليلُ إلا ما تُكابده فاصبر تَجِده إلى الإصباحِ ينعكسُ(نفس المصدر،٣٠٨)

عبارة "ما دام (للوصل في العشاق) ملتمسُ"، مما يُبرز أهمية الزمن كعوامل تؤثر على العلاقات الإنسانية وتمنحها عمقًا عاطفيًا. يُظهر الزمن هنا كمعيار للشوق والمناجاة، حيث يصف كيف أن جفونه لم تستطع أن تستسلم للنوم منذ الفراق، مما يعكس تأثير اللحظات الماضية على حالته النفسية. إن صورة "نارٌ في الحشا" تجسد شدة المعاناة والألم الذي يحمله القلب، مما يبقي الجراح مفتوحة مع مرور الزمن. كما يتطرق الشاعر إلى طبيعة السلوى ويطرح تساؤلات حول إمكانية نسيان الحبيب، مما يعكس الارتباط العميق بين الزمن وتجارب الحب الفاشلة. وأخيرًا، يؤكد أن الليل، الذي يرمز إلى الوحدة والألم، ليس سوى ما يُعانيه العاشق. وقد يعبّر الشاعر عن دور الزمان في تغيير الأوضاع وفي تحقيق المفارقات مستخدما الزمان ودلالاته للتعبير عن الثبات والتغيير في الحياة:

وسوفَ يأتيكَ من عشاقها نبأٌ يريك كيفَ يلينُ العارمُ الشرسُ

إني أعيذُك مما الليلُ صانعُه فأقبح الخلقَ تلك الأوجه العبسِ

وطالما كنتُ والأخطار محدقةٌ وقد نجوت ولم يظفر بك العسسُ

فناسم الدار واهتفْ في مناسِكها ولا تصخ لعذولٍ أنه.... تعس

مهما تبدلُ من أوضاعِها عرضاً فإنها ثابتاتٌ تلكم الأسسُ

أما العواذلُ فالأيامُ بينهم وبيننا وقُصارى أمرهم « مرس »(نفس المصدر،٣٠٩)

يُبرز الشاعر قدرة الزمن على التأثير في العلاقات الإنسانية والأحداث العاطفية. استخدم الزمن لتعكس القوة الداخلية التي تتمتع بها الذات على الرغم من المخاطر المحدقة، إذ يعبر الشاعر عن صموده أمام الأخطار كما في عبارة "طالما كنت والأخطار محدقةٌ"، مما يُظهر كيف تُشكل تجربة الزمن أساسًا للثبات في مواجهة التحديات. كما يؤكد الشاعر على مسألة الثبات في القيم والمبادئ، فيقول إنها "ثابتاتٌ تلكم الأسس"، مشيرًا إلى أن التغيرات السطحية لا تؤثر على الجذور العميقة.

٣,٣. دلالة علاقات الزمان بالمكان في شعر خليل مردم بك

ويتجلى تأثير المكان في وصف جمال الحبيبة وطبيعة اللحظات، مما يسلط الضوء على مشاعر الشاعر ويجعل القارئ يشعر بالحنين والجمال:

صبا المشتاقُ لما أن رآها قبيلَ الظهر تخطرُ في حلاها

مبرقعةٌ كبدرٍ برقعته سحابةُ مزنةٍ عَبَسَت سماها

فما أصباك يا ابنَ العمّ منها أعيناها بربك أم طلاها

ألا لله ما قاسي فؤادي وما قاسيت منها في هواها

سلاها هَلْ سَلَتْ صَبّاً شجياً فقلبي مذ رآها ما سلاها(نفس المصدر،٢٥٨)

تتجلى علاقة الزمان بالمكان من خلال التداخل بين اللحظة الزمنية الواردة في "قبل الظهر" وصورة المكان المتجسدة في مشهد المعشوقة. يُظهر الزمن هنا كعنصر يُثري المكان بالجمال والرغبة، حيث أن لحظات النهار تترافق مع إشراقة الوجه الجميل للمعشوقة. تشبيهها بـ"بدرٍ برقعته" يعكس كيف يمكن للزمان (الظهيرة) أن يكشف جمال المكان ويعززه، مما يُضفي حالة من السحر على اللقاء. كما أن تعبير الشاعر عن معاناته، مثل "فؤادي وما قاسيت منها"، يُظهر كيف يعكس المكان أحاسيسه المرتبطة بالزمن. فكلما زادت معرفته بها، زادت مشاعر الشوق والألم، مما يُبين عدم انفصال الزمان عن المكان في تجربة الحب.

الإفاءة الجاهزة للنشر

أرى الأزهارَ تُبعثُ في الربيع فما لك طال عهدُكِ بالهجوع ؟

أفيقي وانظريها حانيات عليك لتنهضي عنق الشفيع

شقائقُ طالما افتقدتك حتى جرى دمعُ الشقائقِ بالنجيعِ

لئن ضنّ الغمامُ عليكِ إني سقيتُ ثرى ضريحك من دموعي(نفس المصدر،٢٤٢)

تتجلى دلالات الزمان والمكان وعلاقتهما من خلال تفاعل الدورات الطبيعية مع المشاعر الإنسانية، حيث يُشير الشاعر إلى الربيع كرمز للحياة والتجدّد، مما يطرح تساؤلات حول سبب غياب الحبيبة "طال عهدُكِ بالهجوع". تمثل الأزهار المتفتحة مكانًا يعكس الأمل والشوق، بينما يبرز الزمن كقوة تدفع نحو الفراق والحنين، خاصة في تعبيره عن "دمع الشقائق بالنجيع"، الذي يُظهر عمق الألم المرتبط بالذكريات.وقد يعكس النص الشعري لخليل مردم بک تأثيرات قوية لعلاقة الزمان بالمكان على العواطف والعلاقات الإنسانية مع التركيز على اللحظات الحميمية والعواطف القوية في هذه اللحظات:

يا مَن يُعيد ليالينا التي انصرمت بما يشاء من الأعوامِ من أجلي ؟

إذا خلونا جعلنا شرطَ ليلتنا: من نامَ، نبَّهه اليقظانُ بالقبل

فكنت أنوم من فهدٍ بيقظتها كيما تقبلني غلا على نهل

وإن غفت أو بدت في عينها سنة أهويتُ ألثمها = والشرط أملك = لي

فيا لها ليلةً معسولة ضمنت أ لا تزال من التقبيل في شغل(نفس المصدر،٢٤٨)

عبارة "يا من يعيد ليالينا التي انصرمت"، مما يبرز حنينه للماضي ورغبة في استعادة لحظات جميلة، حيث يمثل الزمن كعنصر يحمل الأمل والفقد في آن واحد. تشير تفاصيل النوم والاستيقاظ إلى اليقظة العاطفية، حيث يتحول الوقت إلى مساحة للتواصل والتفاعل الحميم. وفي نفس الوقت، يُظهر الشاعر كيف أن مرور الوقت يجعل تلك اللحظات تكتسب طابعها الخاص كذكرى غالية. تتضافر بهذا الشكل دلالات الزمن والمكان لتجسد تجربة شعرية غنية تعكس عواطف الحب والشوق والحنين، مما يُعزز من عمق الهوية الإنسانية في مواجهة فصول الحياة.

٤.المكان ودلالاته في شعر خليل مردم بک

يعتبر المكان عنصرًا مهمًا في الشعر، حيث يُستخدم لخلق جو محدد وإيصال المشاعر والأفكار بشكل ملموس، معززًا العمق والتأثير الإنساني، كما يعكس الحالة النفسية للشاعر ويمتزج مع الزمان ليُشكل لوحة شعرية غنية بالتجارب والمعاني.

عرف علماء اللغة المكان بأنه الموضع وجمعه أماكن، وأمكنة(ابن منظور،٢٠٠٣:٤١٤) قال ابن منظور: " المكان: الموضع، والجمع أمكنة كقذال، وأقذلة وأماكن جمع الجمع(نفس المصدر،٤١٥) وعرفه ابن سيده بقوله: " والمكان الموضع، والجمع أمكنة، كقذال، وجمع الجمع: أماكن "، ونجد في المعجم الوسيط المكان: جمع أماكن، وأمكنة، وأمكن موضع كون الشيء والمكانة جمع مكان، والموضع والمنزلة، يقال: مكين فيه، أي: موجود فيه " هذه بعض تعريفات المكان في المعاجم اللغوية، ومن خلالها يتبين أن المكان له احتمالات كثيرة، أهمها: أن الحياة لا تتم إلا في مكان يأخذ منها طابعها، ويعطيها صفاته؛ لأن فيه معنى الحدث.

ب – تعريف المكان اصطلاحا: كثرت تعريفات المكان منها: المكان وسط يتصف بطبيعة خارجية لأجزائه، إذ يتحدد في موضع أو محل إدراكاتنا، وهو يحتوي على كل الإمدادات المتناهية، وأنه نظام تساوق الأشياء في الوجود، ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة، وتجاور وتقارن "(السعدون،٢٠١٥:١٧).

تظل أهمية المكان في الشعر العربي المعاصر عنصرًا مؤثرًا، حيث يعكس الهوية الشخصية والثقافية ويعزز تفاعل الإنسان مع بيئته، مما يتيح للشاعر تصويره بأسلوب حديث ومبتكر، ليكون رمزًا للذاكرة والتراث وأداة لاستكشاف القضايا الاجتماعية والسياسية، مما يُثري الشعر وعمق فهم القارئ لمضامينه(الرباعي،١٩٨٤:١٩٣). وهذا العمق يمكننا من فهم الصورة الشعرية بوضوح، وهذا ما نفهمه من قول الدكتور عبد القادر الرباعي: " إن التشكيل المكاني الشعري قد منح حواسنا القدرة على الإدراك الحسي الذي تجاوزنا به سطوح المواد المتجمعة إلى الأعماق البعيدة المفتوحة على اللامحدود من الأمكنة(نصير،١٩٨٦:٨).ومن هنا فإن أهمية المكان الشعري تتركز في تعبيره الدقيق عن القصة الشعرية، وبالتالي أصبح عاملا مهما في الصورة الشعرية المتكاملة، فهو يعطيها خصوصية، وأصالة، فالمكان عنصر من عناصر البناء الفني(نفس المصدر،١١) بالإضافة إلى العناصر الأخرى التي تشكل الصورة الشعرية. أنواع المكان تعددت أنواع المكان، وكثرت، ولكن أهمها ما يلي:

–١– المكان المجازي هو عنصر مهم في الصورة الشعرية، حيث يمثل مفهوماً أو رمزاً يحمل معانٍ عميقة ويستخدم لتمثيل أحداث تاريخية أو مشاعر شخصية، مما يتيح للقارئ استكشاف أفكار معقدة ورمزية ويعزز تفاعله مع النص.

٢ المكان الهندسي الواقعي هو المكان الفعلي والملموس الذي تصفه الشخصيات في الصورة الشعرية، سواء كان طبيعياً كالسواحل والجبال أو حضرياً كالمباني والشوارع، مما يسهم في خلق بيئة واقعية للأحداث ويعزز توازنًا بين الواقع والمجاز في الشعر، مما يجعل الصورة الشعرية أكثر حيوية وواقعية.

–٣– المكان الخيالي: وهو موجود في ذاكره الشخصية، ولكنه يقوم بإثارة ذكرى المكان عند المتلقي(نفس المصدر،١٤). المكان الخيالي في الشعر هو مكان غير واقعي يتم تشكيله من خلال خيال الشاعر، حيث يمثل عوالم مجازية وسحرية تُثير مشاعر وذكريات القارئ، مما يفتح أبوابًا لتجارب جديدة ومثيرة تعزز التفاعل بين الشاعر والمتلقي. يساهم هذا النوع من المكان في إحياء الخيال ويضيف عمقًا للإبداع الشعري من خلال تقديم مشاهد غنية بالتفاصيل الخيالية.

يظهر التنوع في أنواع المكان في الشعر، حيث تتضمن الأنواع الثلاثة الرئيسية التي تمثل الحيز المغلق والمفتوح في الصورة الشعرية، مما يضيف أبعادًا جمالية وفنية. في شعر خليل مردم، نجد العديد من الكلمات المرتبطة بالمكان تعكس الواقع والطبيعة العربية، تعكس تفاعله العميق مع الطبيعة والبيئات المحلية. بالإضافة إلى ذلك، يُظهر ديوانه تنوعًا في وصف المشاهد والمواقف، حيث يتميز باستخدام مبتكر لفن التصوير الشعري لنقل جماليات المناظر الطبيعية وتجارب جديدة للقراء، مما يجعل ديوانه مصدرًا غنيًا للانغماس في جمال الشعر.

حللتِ فؤادي ثم أنشأتِ بينه وبين اللواتي كنَّ فيه ركاماً

فما كان إلا مثل (مكة) كل ما سواكِ به أضحى عليَّ حراماً(ديوان الخليل،٢٦٠).

استخدم المكان في هذا النص كرمز يحمل معاني القدسية والتقديس، مما يعكس تأثيره)العميق على الشاعر وتأثيره في شعوره وتفكيره. استخدم الشاعر المكان (مكة) كرمز لشيء مقدس ومحظور. يتناول النص مكة كمثال للمكان الذي يرتبط بقدسية واحترام عميق. عبر الشاعر عن التقديس والحرمان لهذا المكان المقدس، حيث يصفه بأنه "حراما"، مما يعكس التبجيل والاحترام الشديد له. عبر الشاعر عن قوة التأثير النفسي لهذا المكان في حياته، حيث يشير إلى أن كل ما سواه أصبح حرامًا عليه، مما يظهر إرتباطه العميق بهذا المكان.

وقد يعبر المكان في شعره عن رمزية واحتواء عاطفي عميق، حيث يلعب دورًا مهمًا في تشكيل مشاعر الشاعر وتأثيره على حالته النفسية والروحية:

أَيَسرُّها أني أموتُ بدائي　　من بعد ما علمتَ مكان دوائي

جاءوا بحذاقِ الأساة وما دروا　　أن ليس في طوقِ الأساةِ شفائي

يا مَن يحُسن النابضين ضلالةً　　انظر إذا ما أسطعتَ في أحشائي(نفس المصدر،٢٧٨).

تناول الشاعر المكان بطريقة رمزية وعاطفية، مما يعكس تأثيره العميق على مشاعر الشاعر وحالته النفسية. يرتبط مكانه بتجربته ويظهر تأثيره على روحه وقلبه، حيث يعبر عن مشاعر الحب والهوى وتأثيرها الكبير على حياته، مما يجعله يتحدث عن المكان بطريقة متأثرة وعاطفية.

١,٤. دلالة المكان الواقعي الخاص

المكان الواقعي الخاص في الشعر يحمل دلالات مهمة وعميقة تتعلق بالهوية الشخصية والتجارب الشخصية للشاعر. يعكس المكان الواقعي الخاص الذي يُصوّره الشاعر تفاعله مع بيئته وذكرياته ومشاعره الشخصية. يمكن أن يكون هذا المكان مألوفًا للشاعر أو يحمل قيمًا شخصية خاصة به.عندما يستخدم الشاعر المكان الواقعي الخاص في قصائده، فإنه يضيف لها جوًا من الصدق والعمق. يمكن لهذا المكان أن يساعد في بناء صورة دقيقة عن شخصية الشاعر ويساهم في تأكيد روح الصدق والصداقة بين القارئ والشاعر. وبالاعتماد على المكان الواقعي الخاص، يمكن للشاعر التعبير بصدق عن تجاربه الشخصية وعواطفه الداخلية، وبالتالي إثراء تجربة القارئ وإيصال رسالته بشكل أعمق وأكثر تأثيرًا.

دلالة المكان الأليف

يحمل المكان الأليف في شعر خليل مردم بك دلالات خاصة تتعلق باللحظات الحميمة والذكريات الشخصية، حيث يرمز إلى الاستقرار والانتماء، مما يساهم في خلق جو من الدفء والتواصل العاطفي مع القارئ ويعكس حب الشاعر وتقديره للأماكن التي تشكل جزءًا من تجربته.

في عام ١٩٢٥ أعلن الشعب السوري ثورته(عبدالرحمن،١٩٣٣:٧٢) الاستقلالية على الفرنسيين عام ١٩٢٥، تلك الثورة التي شب لهيبها أول الأمر في جبل الدروز من أعمال سورية، ثم امتد ضرامها فيه أبعد إلى مناطق مختلفة من البلاد ولا سيما دمشق وحماه وجبل القلمون وقد استمرت هذه الثورة سنتين هدمت خلالهما كثير من القرى كما دمرت أحياء دمشق مرتين بمدافع الفرنسيين. وقد سقط في الثورة آلاف الشهداء وأظهر الثوار خلالها من روائع البطولات ما حصل منها ملحمة وطنية ألهمت شعراء العربية كلهم في مصر والشام والعراق أروع الشعر الحماسي(خفاجي،١٩٩٢:١٢٨). وقد وصف الشعراء تدمير دمشق وحرائقها وأعمال النهب والسلب المشار إليها وأبرزوها في صور عديدة. و يمكن اعتبار "الغوطة" المصوّرة في النص الشعري التالي مكانًا جماليًا وطبيعيًا يثير الإعجاب وينقل جمالية الربيع وإبداع الطبيعة تتجلى دلالات المكان في هذا النص من خلال تصوير "الغوطة" كمكان مثالي يفيض بالجمال الطبيعي وجمالية الربيع، حيث يتم تصوير الطبيعة في أبهى حللها من خلال الألفاظ الغنية مثل "أزاهير" و"ماسَت أماليدُ الغصون":

كم في أزاهير الرياض لناظرٍ　　من مقلة وسنى وخدٍّ ناضر

ماسَت أماليدُ الغصون بوشيها معطارةً وازَّينت بجواهر
لله ما صنعت وما جاءت به في «الغوطتين» يد الربيع الباكر
بَسَطَت وثير قطيفةٍ فوق الثرى خضراء فيها كل لون زاهر
من أحمر قانٍ وأصفر فاقعٍ أو أزرق زاهٍ وأبيض سافر
وَكَسَتْ وَحلَّتْ سمحة أشجارها فَجَلَتْ عرائسها بوشيٍ فاخر
معقودةُ الاكليل زهراء الحلى خفاقةُ الأقراط ذات أساورٍ
أرخت من الظل الظليل غصونُها طراً وأذيالاً وفضل مآزر
حيَّا جنان « الغوطتين » وجادها سمحُ القياد من السحابِ الماطرِ(ديوان الخليل،١٣٣)

تعكس الغوطة تنوع الألوان والحياة، حيث تضم الزهور بألوانها المتعددة مثل "أحمر قانٍ" و"أصفر فاقعٍ" و"أزرق زاهٍ"، مما يُظهر كيف يمكن للطبيعة أن تُبهر الناظرين بجمالها الفاتن. كذلك، تُبرز تعابير مثل "وارخت من الظل الظليل غصونُها" و"جاز بها سمحُ القياد من السحاب الماطر" كيف أن الغوطة ليست فقط مكانًا جماليًا، بل هي أيضًا رمز للحياة والخصب، حيث يُظهر الفضاء الطبيعي كيف يمكن أن يجمع بين الجمال والفائدة. بفضل هذه الصور الشعرية، تتحول الغوطة إلى مساحة تتجلى فيها إبداعيات الطبيعة، مما يجعلها تمثل النقاء والصفاء في خضم متغيرات الحياة.

وقد يمكن اعتبار المكان المصوّر في النص مكانًا طبيعيًا ورومانسيًا يثير الإعجاب ويدفع القارئ إلى السبك والتأمل في جماله ورونقه كما نرى في النص الشعري التالي:

كالبكر يرشحُ للحياء جبينُها عرقاً إذا صمت الصدر الهاصر
وإذا الرياحُ تأوهت سَقَطَ الندى من كلّ زاهرةٍ كدمعٍ هامر
وترى الجميمَ إذا الرياحُ تناوحت متموجاً مثل الغديرِ المائرِ
وشقائقُ النعمانِ في قيعانها تقطيعُ أكبادٍ وشقُّ مرائر
والشمسُ مِن خلل الغصون على الثرى كدراهمٍ ألقت بها يدُ ناثر
وترى الجداولَ كالوذيلة رونقاً من مستقيمٍ في المسيرِوجائر
والأيك في شطآنها كنعائمٍ مَدَّت بأعناقٍ لها ومناقر(نفس المصدر،١٣٤)

تتجلى دلالات المكان من خلال تصويره للطبيعة بشكل مُفعم بالحياة والعواطف، حيث يُستخدم وصف "كالبكر" لتشبيه جمال المكان بالبراءة والحياء، مما يضفي عليه طابعًا رقيقًا وجذابًا. يظهر المكان كفضاء يتفاعل فيه الجمال الطبيعي مع الأبعاد الحسية، مثل "عرقاً إذا صمت الصدر الهاصر"، لترتبط الحالة العاطفية بالبيئة المحيطة. كما تعبر الصور مثل "الندى كدمعٍ هامر" و"الجداول كالوذيلة" عن انسيابية الحركة وحيوية الطبيعة، مما يُحول المكان إلى كائن حي يستطيع التأثير والإلهام. ومن خلال تعابير مثل "الشمس من خلل الغصون" و"الأيك في شطآنها"، يُبرز النص كيف أن المكان مليء بتفاصيل تغمر الحواس بمدى الجمال والتنوع، مما يُعزز من التجربة الشعورية للشاعر ويجعل من المكان مساحةً مفعمة بالإشراق والتفاعل الحي.

قاسيون

على الزعازعِ والأهوال والبأسِ لَوْ مَادَتِ الأَرضُ يبقى الشامخُ الراسي

عاري المناكب إلا أن تظلله غمائمٌ فهو معتمٌ بها كاسى
نأى بأعطافه من تيهه ورسا بأصلِهِ وسما بالأنف والراس
ضخمٌ تكاد تسد الأفق بسطتُه كالعارض الجون إلا أنه جاسي
ترقى به الأرض إذ تدنو السماء له كما سما ناهض للمنحني العاسي
جزيرةٌ من جوار «الغوطتين» على بحر من الدوح والأمواه رجّاس
كأنّ ربّكَ إذ حاذى «دمشق» به قد مثّل الخلد والأعراف للناس
يظلُّ يسحبُ كالطاوس من «بردى» ذَيلا تعثَّر بين الورد والآس
ما زال ينهض بالأعباء مرتفعا والغيم من فوقه تصعيدُ أنفاس(نفس المصدر،١٤٤)

تتجلّى دلالات الأماكن من خلال تصوير "قاسيون" كرمز للجلالة والثبات في مواجهة الأهوال، حيث يُبرز الشاعر قوته وشموخه في مواجهة تقلبات الأرض، مما يجعل الجبل معبرًا عن الصمود والثبات، كما يتضح في عبارة "لَوْ مَادَتِ الأَرضُ يبقى الشامخُ الراسي". يُشير الشاعر إلى أن قاسيون هو كيان عاري إلا من غمائم تحميه، مما يعكس الاعتماد على طبيعة المكان ودورها في توفير الحماية والهيبة. تظهر الصورة البيانية للجبل كحدود جغرافية تعلي مكانة "دمشق" وتعكس غنيَّها، حيث تُعبر "جزيرةٌ من جوار الغوطتين" عن الازدهار الطبيعي والخصب المحيط بالمكان، وكأن المكان يحمل معاني الخلود والجمال الإلهي. يعكس الشعور بالأناقة والطراوة، خاصة في صورة "كالطاوس من بردي"، إذ يجسد التفاعل بين المكان والطبيعة، مما يضفي طابعًا من العظمة والجمال.

و يمكن اعتبار المكان فى النص التالى كمكان ذات دلالات رمزية قوية تعبر عن التقدير والتأمل والانغماس الروحي والعاطفي:

اعكف على جدثٍ في عدوة الوادي (بميسلون) سقاه الرائح الغادي
وطأطيء الرأس إجلالاً لمرقد من قضتى له الله تخليداً بإيجاد
واجعل تحيَّته عند الطواف به ريحانة النفس لا ريحانة الوادي
تحيةُ القبر لو عدنا بسنَّتها للجاهلية آبائي وأجدادي(نفس المصدر،١٧٥) .

تتجلى دلالات الأماكن من خلال تصوير "عدوة الوادي" و"جدثٍ" كمكان يحمل رمزية قوية للذكرى والإجلال. يمثل الوادي في السياق رمزًا طبيعيًا إلى جانب كونه موطنًا للذّكرى، حيث يسجل الشاعر لحظة تأمل واحترام في "جدثٍ" مقبرة تعكس تاريخًا عريقًا وذاكرة جماعية. يتضمن المكان دلالات الشموخ والخلود، كما يُبرز الشاعر في تصويره لهذا القبر "قضتى له الله تخليداً بإيجاد"، حيث يعكس المكان أهمية القدر في تبجيل الأجداد والآباء. تعبّر "تحيةُ القبر" عن الاحترام والترابط بين الأجيال، مما يُظهر كيف يُمكن للأماكن أن تظل حاملة للمشاعر والعواطف الإنسانية عبر الزمن. ويبرز النص أيضًا العلاقة بين الحاضر والماضي من خلال الإشارة إلى الجاهلية، مؤكداً على أن تلك الأماكن ليست مجرد مواقع جغرافية، بل تجسد الهوية الثقافية والتاريخية للأفراد.

وإن المكان في النص التالي يعبر عن رموز التاريخ والثقافة والحب العميق للأوطان، مع التركيز على دمشق والمنطقة المحيطة بها كنقطة تاريخية وحضارية مهمة:

في أفق (دمشقَ) لقد برغت شمسٌ هَتَكَت حجبَ الظلمِ
في أقطارِ الدنيا رفعت للعلم مناراً والعلم
أعظم (بأميَّة) إذ فتحت بالسيف الدنيا والقلم

بلغت أوجَ العليا وسمت بالعرب على هامِ الأمم

قرّي يا (شام) بنا عيناً الموتُ لأجلك والمحيا(نفس المصدر،٣٢٠)

تتجلى دلالات الأماكن من خلال تصوير "دمشق" و"أميَّة" كرموز تاريخية وثقافية تعكس عظمة المدينة ومكانتها في العالم. تُعدُّ "دمشق" مركزاً للعلم والحضارة، حيث يعبّر الشاعر عن إشراقة "شمسٌ هَتَكَت حجب الظلم"، مما يُبرز تأثير المدينة في رفع راية العلم والمعرفة في أنحاء الأرض. إن الإشارة إلى "أميَّة" كمكان تاريخي له دور فعّال في فتح العالم بالسيف والقلم تمثل روح العزة والإبداع العربي، مما يعكس أهمية هذا المكان في تشكيل تاريخ الأمة. تتداخل دلالات المكان بالهوية، حيث يشير الشاعر إلى "الشام" كمكان مقدس يحمل في طياته آمال الأمة العربية وطموحاتها، مما يُعزز من روح الانتماء. كما أن عبارة "قرّي يا شام" تعكس إحساس الفخر والاعتزاز بالمكان، مشيرةً إلى استمرارية التأثير الحضاري ودعوة للحفاظ على الهوية في وجه التحديات. يُظهر النص كيف تحمل الأماكن معاني عميقة تتجاوز الجغرافيا لتصبح رمزًا للتراث والتاريخ والشموخ، مما يُعزز من أهمية دمشق كعاصمة ثقافية وحضارية للأمة العربية.

و المكان في النص التالي يعبر عن رمز الوطن والولاء له، ويتشابك مع مفاهيم العزّة والتضحية من أجل تحقيق المبادئ والقيم الوطنية السامية:

لله وللمثل الأعلى ولوجه الأمة والوطن

سرنا في خطتنا المثلى بالعلمِ وبالخلقِ الحسن

نبغي عزا نأبى ذلاً لا نخشى عاديةَ الزمن

نادانا الداعي فَلبينا لبيك أيا داعيَ العليا

جتنا صفا قد آلينا أن لا نرتدَّ ولا نعيا

يُعبر الشاعر عن ارتباطه بالأرض من خلال تعابير مثل "لله وللمثل الأعلى ولوجه الأمة والوطن"، مما يُعزز من مفهوم العزة والانتماء. يُظهر المكان كفضاء يُحتفى فيه بالمبادئ السامية، حيث يتجسد التوجه نحو "العز" ورغبة في الخلاص من "الذل"، ما يُبرز أهمية النضال والتضحية من أجل الوطن. كما تعكس عبارات مثل "نادانا الداعي فلبينا" و"جتنا صفا قد آلينا" كيف يُجسد المكان دعوة للكرامة والاستجابة للعطاء، مما يُعطي دلالة على وحدة الأمة وإرادتها الحية. تلك الصورة تُؤكد على أن الوطن ليس مجرد مكان جغرافي، بل هو رمز للقيم وال هوية، محملاً بالمسؤولية الجماعية نحو بناء المستقبل وتعزيز الانتماء، مما يجعل النص دعوة للتضامن والمثابرة من أجل الوطن.

المكان بوصفه يوتوبيا

تمثل اليوتوبيا مفهومًا مثاليًا لمكان أو مجتمع يحقق الكمال والسعادة والسلام، حيث يعيش الناس في رفاهية وازدهار بعيدًا عن العيوب والمعاناة. يتيح تصوير المكان كيوتوبيا للكتّاب استكشاف الأفكار الإيجابية حول كيفية تحقيق السعادة والرخاء، مما يلهم الناس للسعي نحو خلق أماكن تقترب من هذا المفهوم المثالي في واقعهم.وفي تمجيد روح التضامن القومي وتناسي الخلافات المذهبية والتعالي عليها يقول خليل مردم بك في إحدى قصائده التي نظمها في الثورة إذ يقول:

بلت دمشق بنيها يوم محنتها فلم تجد غير من صحت عقائدُه

ترى الحنيفي يوم الروع مبتدراً إلى المسيحي في البلوى يساعدُه

خلى حماه ليحمي عرضَ صاحبِه وصال خشيةَ أن تؤتى موارده

الحمد لله أني في حمى وطن تحمي كنائسِه فيه مساجدَه

تعكس الأبيات مفهوم التضامن القومي وتجاوز الخلافات المذهبية. يُشدد خليل مردم بك، على فكرة العيش المشترك بين أبناء الوطن، محققاً بذلك يوتوبيا تعكس التآخي بين "الحنيفي" و"المسيحي" في أوقات المحنة، مما يُظهر كيف يمكن تحقيق السعادة والازدهار من خلال التعاون والتضامن. تتجلى الروح الإيجابية للمكان الذي يحمي الجميع، إذ يُعبر الشاعر عن اعتزازه بكونه في "حمى وطن" يضمن مساجده وكنائسه، ما يعكس تلاحم المجتمع وانصهار مختلف مكوناته. يُسهم هذا التصوير في خلق تجربة شعرية مثالية، حيث يتم تجسيد اليوتوبيا في واقع يشهد التعاون والتعاطف، مما يُلهم القراء للسعي نحو بيئة تسودها المحبة والسلام. يُظهر النص أن المكان كيوتوبيا ليس مجرد تصور بعيد عن الواقع بل هو هدف يمكن تحقيقه من خلال التكاتف والعمل المشترك.ويمكن اعتبار المكان المذكور في النص التالي كمكان جمالي يتصف بروعة الطبيعة وجمال البيئة، حيث يُصوَّر الشاعر بغداد بلغة شعرية مميزة تثير الإبهار والإعجاب:

لياليكِ يا بغدادُ في الحسنِ كالفجرِ معطّرةَ الأنفاس طيبةَ النشر

وللنور والسحر المبين سوادُها كذاك سواد العين للنور والسحر

وما روعةُ الإشراق أو رونقُ الضحى بأحسن من لألاء أنجمها الزهر

ففي كلِّ شطر من صفاء سماءها يلاقيك وجهٌ بالطلاقة والبشر

وما القبةُ الزرقاءُ لولا نجومُها ولولا ازدهارٌ للهلال وللبدر

إذا الريحُ مرّت فوق (دجلة) رفرفت بأجنحةٍ فيها الزوارقُ إذ تجري

وباتَ شعاعُ النور في الماء شعلةً تشبُّ بأحشاء المياه وتستشري

وربَّ في أمسى على الشط منشداً «عيون المها بين الرُصافة والجسر(نفس المصدر،١٥٤)

تتجلى دلالات المكان كيوتوبيا من خلال تصوير "بغداد" كواحة لجمال الطبيعة والسعادة، حيث يُعبر الشاعر عن روعة المدينة بإحساس شاعر يفيض بالمشاعر الإيجابية. تتمثل اليوتوبيا في تجسيد الحسن وجمال البيئة في "لياليكِ يا بغدادُ في الحسن كالفجر"، ما يُعزز من قيمة المكان كفضاء مثالي يوفر السعادة والهدوء. تتفاعل عناصر الطبيعة كالنور والظلام، حيث يُشير الشاعر إلى "سوادها كذاك سواد العين للنور والسحر"، لتشكّل هذه التناقضات لوحة فنية تُبرز كيف تتعانق الجماليات في المكان. تُسهم تلك الأوصاف في إحياء حالات الإحساس والسكينة، حيث يُعبر عن جمال السماء و"القبة الزرقاء" بما يعكس التحولات في المشهد الطبيعي، مما يجعل من بغداد مثالاً يُحتذى به في تحقيق اليوتوبيا.

٥. دلالة المكان الفنى الجمالي

يشير المكان الفني الجمالي إلى البيئة الفنية التي تحتوي على عناصر تثير إعجاب الجمهور، مثل المعارض الفنية والمتاحف وفضاءات العروض المسرحية. تكمن دلالته في إثارة الشعور بالجمال والإلهام، مما يعكس قيمة الحضارة والتنوع الثقافي، ويعزز من تجربة المتلقي. في الشعر العربي المعاصر، يُستخدم المكان الفني الجمالي لخلق صور بصرية مبهرة تعزز فهم النص وتعمق المشاعر، حيث يصف الشعراء المواقع الطبيعية والتفاصيل البيئية بأساليب فنية متنوعة تعكس رؤاهم الفريدة، مما يثري تجربة القارئ ويعمق تفاعله مع الشعر.من الشعراء الشاميين الذين وصفوا المكان خليل مردم بك وهذه قصيدته عنوانها «بردى» قال في مطلعها:

عاطيتني السحرَ أم مشمولة الراح للسحر عيناك أم للسكر يا صاحِ

ثم يقول فيها:

نهرٌ عرائسه من عبقر عزفت له ولاحت بأرواحٍ وأشباحٍ
أهلَّ كالطفل وضاء مخايله دلت على مائر العطفين طماح

ثم يمضي الشاعر في وصف نهر بردى بأسلوب رائع يريك فيه صوراً بصرية جميلة وصوراً سمعية جميلة، ويخيل إليك عند قراءة شعره أنك تسمع غمغمة النهر و همهمته و هزجه و ترنيمه وترى انسيابه وزبده اللجب أو استدارة بعض مجاريه كالترس أو رشاشه وهو مبثوث هنا وهناك كالفراش أو كسرب النحل أو كالوابل السحاح في مهب الريح أو كعقد الدر في نحر الغانية وتحس وأنت تقرأ هذا الوصف بنسمات الربيع تهب عليك وبالنهر يمد أصابعه إليك وبالشمس ترسل أشعتها على الروض فتدب الحياة في هذه الطبيعة الغنية بالأنوار والأزهار والطيور الصداحة والألوان الجميلة. والشاعر لا ينسى شيئاً من الصور فيمزج الألوان بالألحان والمشاعر بالحركات ويهب الطبيعة حياة تتلألأ فيها نفسه(الخفاجي،١٩٩٢:١٠٩).

ترى الفراش أزهاره مرحاً يعتب منه بأكواب وأقداح
فإن تهافت حول الزهر رفرفة حسبته شرراً من زند قداح
ورب صفصافة قد أطرقت خجلاً إذ شمر الحور عن ساق كسباح

فكأن للصفصاف والحور روحاً عاقلة، وكأن للأزهار أنفاساً تبوح بسر الطبيعة لقد بث هذا النهر الحس والحياة في كل مكان، فمدينة دمشق بما فيها هديته. و المكان في هذا النص يعبر عن جمال الطبيعة والتفاعل الإيجابي معها، مما يشير إلى تأثير الطبيعة على المشاعر والتطور الروحي للإنسان:

خرجتُ أمشي الهوينا غير ذي فكر بغابةٍ ذات أطيار وأفنان
فشمتُ بالظلِّ قربي زهرةً طلعت كثاقبٍ خرَّ يعدو إثر شيطان
فبينما أنا مع نفسي أحدِّثها لم يثن من عزمتي عن قطفها ثاني
دنتْ إليَّ بلطف وهي قائلة لا تفزعن آمنا يوماً بعدوان
أخذتها مشفقا من أصلها حدباً لجنَّةٍ ذات أرواح وريحان
غرستُها في مكان ثانياً نضر فها هي الآن تزهو ذات صنوان(ديوان الخليل،١٥٥)

يستخدم المكان كرمز للطبيعة والبيئة المحيطة، مما يسهم في توجيه المعاني وإثراء الرموزية، حيث تُسلط الضوء على الطبيعة كموقع للأحداث والتفاعلات الشعرية. تعكس الوصفات الطبيعية دقة المشاهدة والاهتمام بالتفاصيل، مما يبرز جمال المكان ورونقه، بينما تتعمق تجربة الشاعر الشخصية في تفاعله مع الطبيعة. ترمز الزهرة المزروعة إلى نمو وتجدد الحياة، مما يعكس ازدهارها بفضل العناية والاهتمام.

ويمكن اعتبار المكان المصوَّر في النص التالي كمكان جمالي وهادئ يستحث على السكينة ويعبر عن تناغم الطبيعة ورونقها الجذاب:

حيّ الشآم وربعها ذات الينابع والنهور
فالربوة الغناء ما أحلى بها سجع الطيور
ذات الوهاد مع النجاد مع المياه مع الزهور
أشجارُها كمرائي متضمِّخات بالعبير
و بدوحها تشدو الحما ئمُ بالعشي وبالبكور
والريحُ تنسج مغفراً فوق الغدير المستدير(نفس المصدر،١٦٥)

وصف المكان يتميز بجمال طبيعته ورونقه العذب والمليء بالحياة، مع تصويره للينابيع والنهر والأشجار والزهور التي تعكس انسجام الطبيعة. يعكس النص حياة المكان من خلال تألق الحمام وغناء الطيور، مما يوحي بأنه ملاذٌ طبيعي يسوده السلام والسكينة، مُثيرًا شعورًا بالهدوء والجمال في الحياة البرية.وفي قصيدته الربوة والمزة، في وصف الجمال والطبيعة في الشام نجد خيالاً مصوراً بديعاً، ويقول فيها:

حي الشام وربعها ذات الينابيع والنهور
فالربوة الغناء ما أحلى بها سجع الطيور
ذات الوهاد مع النجاد مع المياه مع الزهور
وبدوحها تشدو الحما ثم بالعشي وبالبكور
والريح تنسج معفراً فوق الغدير المستدير
بجنوبها ذات الجبا ل الشم والسهل الكبير
(المزة) العلياء ذا ت الظل والدوح النضير(مردم بك،١٩٧٨:٩٩)

يصف النص الرقص والزنبق والورد والخمرة، مستحضرًا كلمات البحتري وشوقي ليرسم صورًا حية عن الأماكن في لندن وبرلين وباريس، مما يكشف عن جمال أسر الشاعر ليصرفه عن كل شيء سواه. ويتجلى جمال الطبيعة في الشام من خلال وصف الينابيع والأنهار والمروج الخضراء، حيث تبرز سحر الحياة البرية من سجع الطيور ورنين المياه المنسابة. يشير النص إلى أن هذه المناطق هادئة ومطمئنة، حيث تعزف الرياح لحنًا هادئًا، مما يجعل المكان ملاذًا للسكينة والتأمل.والحقيقة أن هذا شاعر الجمال بالنسبة للشعراء الدمشقيين في هذا الجيل، وانظر إلى هذا الوصف الرائع للزنبق(الخفاجي،١٩٩٢:٢٤١):

حيتك باسمة ثغور الزنبق مفترة عن طيب متألق
ضمت براعمها شفاه مقبل وحنت عليك حنو صب شيق
تختال من زهو الصبا في ميعة ومن الشباب وحسنه في ريق
فكأنها ببياضها وسنائها برزت إليك من الضحى في رونق
وتسربلت بغلالة وبريطةٍ من سندس خضر ومن استبرق

فما يدل على أثر حاسة البصر في شعر خليل مردم بك انه إذا وصف الزهر جاءك بصور بصرية متميزة فشبه الزنبقة بخود شمرت عن ساقها لتستقي الماء، أو بعذراء وضاءة الجبين تسربلت بغلالة من استبرق، فكأن الزهرة في نظره فراشة بيضاء، وكأن أطباقها أنامل أو جفون طويلة الأهداب، وهو فى ذلك يقول:

كم زهرة رفت فخلت فراشة بيضاء رق جناحها بترفق
أطباقها مثل الأنامل شبكت في كل كم تلتقى في مأزق
أو كالجفون طويلة أهدابها من ناعس ومغمض ومحدق

عندما يصف الشاعر شروق الشمس، يشبه احمرارها بشعلة نار تتصاعد من سحاب الدخان، حيث تُعشي سناها كل ناظر وتمسح دموع الليل عن وجوه الأزهار، فتبدو كمرآة ينعكس عليها نور وجه الله. وعند الغروب، يراه نهرًا من النور يتماوج فيه الألوان، كأنه ستار سينما أو بحر مائج، حتى إذا جاء الليل، يظهر كأنّه زحف حبواً محملاً بنجوم تشبه زهرات ذات أكمام.

ويمكن القول إن المكان المصوّر في النص التالي يُعتبر مكانًا خياليًا وجماليًا يُرمز فيه بسحر وجمال الخلق وروحانية الكون:

لجَّ في تقبيلها مستهتراً فيه فاحمرّت خدوداً وشفاها
كلُّ غصنٍ مرسلٌ من ظلّه ذَيلَ مختالٍ على الأقران تاها
هى مرآةٌ على صفحتها نورُ وجهِ الله مذ لاح جلاها
و لها فى كل يوم رحلةٌ بين شرق الأرض والغرب مداها(ديوان الخليل،١٤٣)

صوّر الشاعر مكانًا فريدًا وخياليًا يعكس جمالًا وروعةً مميزة، حيث يُشبه بأنه مرآة تعكس جمال وجه الله، مستخدمًا لغة شاعرية تثير الإعجاب والدهشة. يعبر النص عن جمال الطبيعة والروحانية، مما يثير نقاشًا بين الحقيقة والخيال، ويعزز الإيمان بالجمال من خلال وصف تفاصيله الدقيقة التي تعكس الإحساس بالروعة.و يمكن القول إن المكان المصوّر في النص التالي يُمثل مكانًا جماليًا وروحانيًا متألقًا يتسم بالغموض والسرية مما يثير الإعجاب والاستمتاع بتلك الحلة الفاتنة:

كلُّ شيءٍ باسمٌ إن سَفَرَت فإذا ما احتجبت خلف غطاها
عَبَسَ الجوُّ اكتئابا و أسى و بدمع المزن من وجدٍ بكاها
حليةٌ تزهو السمواتُ العلى بسناها فإذا الغربُ طواها
بَثَّتِ النجمَ عيونا خلفها يتطلّعن إلى أين سراها
ليت شعري وهي تُجلى للورى كل يوم بجلاها وضياها
هل ترى من قال فيها مثل ما قلته من سائرات أو رواها ؟(نفس المصدر،١٤٣)

صوّر الشاعر مكانًا متألقًا وساحرًا يمزج بين الجمال والغموض، معبرًا عن إعجابه بالسماء العالية المزينة بالنجوم. تسود أجواء النص طابع من السرية، حيث يُوحي بوجود أسرار مختبئة وراء الجمالية، مما يثير الفضول ويضيف عمقًا للمكان المصوّر، ويعكس الجمال الخلاب الذي يثير التأمل والدهشة لدى الشاعر والقارئ.و يمكن اعتبار المكان المصوّر في النص مكانًا جماليًا وروحانيًا يثير الإعجاب ويعكس الجمال والرومانسية بطريقة ملهمة:

دوحٌ كسامية القباب حيالها من باسقات الحور مثل منائر
و « دمشق » ما بين الرياض سفينةٌ عامت على عالي الغوارب زاخر
لا تستبينُ العينُ في أثباجه مهما تقصّت أولاً من آخر
تبدو الجبالُ الشمُّ من متعممٍ شابت مفارقُه وأصلع حاسر
تتجاوبُ الأطيار في أفنانها من هاتفٍ أو ساجع أو صافر

يُصوّر النص مكانًا جماليًا بطابع روحاني يعكس سحر وجمال "دمشق" والجبال والأطيار، حيث تستخدم التفاصيل الشعرية أسلوبًا مثيرًا للتأمل. يتجلى الجمال من خلال الاستعارات والمجازات مثل "دوحٌ كسامية القباب"، مما يضفي بُعدًا شعريًا ورومانسيًا. تعزز الدلالات الروحانية والجمالية فهم المكان كمكان محوري يثير إعجاب الشاعر والقراء، مما يجعل الكلمات والصور تعكس الطابع الروحاني الفريد الذي يتميز به.ويمكن اعتبار المكان المصوّر في النص الشعري التالي مكانًا جماليًا ورومانسيًا يثير الإعجاب والتأمل بجماله ورونقه المبهر:

للشمس إذْ هَجَعَتْ أضغاث أحلام أما ترى الأفق أمسى لوح رسام
مالت إلى الغرب تتلوها مشيعة مواكبٌ ناشرات حمر أعلام

انظر إلى الأفق الغربي تلف به جنان عبقر فوق الأخضر الطامي

خمائلٌ أنبتَت من كلّ زاهرةٍ يجودها النور مثل العارض الهامي

نهرٌ من النور هاجت في جوانبه رياضُ وردٍ و منثور و نمام

صوّر الشاعر مكانًا جماليًا وساحرًا مع وصف دقيق للجمال والرومانسية في المشهد. يُوصف المكان في النص بطريقة جمالية مدهشة، مع وصف لمواكب السماء وجمال الطبيعة.تتباين التفاصيل الموجودة في الموقع بمظاهر الجمال والسحر، ما يخلق صورًا جميلة وملهمة للقارئ.

يحمل النص إيحاءات رومانسية قوية، مع استخدام مجازات الطبيعة لتعزيز جمال المشهد ورومانسيته. يوجد تشبيهات جميلة تصف جمال الطبيعة بشكل ملحوظ، مما يثير الإعجاب ويشد انتباه القارئ. يتميز المكان في النص بالجمال والسحر الذي ينبعث منه، بفضل وصف دقيق ورومانسي يعزز جاذبيته.يظهر المكان كمكان ساحر ومثير يستحضر جماليات الطبيعة بشكل ملفت للانتباه.

يمكن اعتبار المكان المصوّر في النص التالي مكانًا جماليًا وملونًا ينم عن التنوع والتناقض، مما يجعله مليئًا بالحيوية والجاذبية:

تريك فوضى من الألوان مائجة على قوارب من ضوء وإظلام

من أزرق قاتمٍ أو أخضر شرق أو أصفر فاقع أو أحمر دامي

ظلالُها في حواشي الأفق ناضلةٌ كما تراءت ظلال الراح من جام

ما ينقضي عجبي من منظرٍ عجب على خضمٍّ من الألوان عوام

فالأفقُ مثل ستار (السينماء) وما عليه من صور أشباح (أفلام)

بحرٌ يمور وبركانٌ يثور به لعارض من شعاع الشمس سجام(نفس المصدر،١١٣)

و يصوّر النص مكانًا فريدًا وملوّنًا بتفاصيل متنوعة ومتناقضة، مما يضفي على المكان طابعًا جماليًا وسحريًا.

٦.النتائج

١.يتجلى الزمن في قصائد خليل مردم بك كعنصر محوري يعكس الحياة والوجود بتجلياته المتعددة. استخدم الشاعر الزمن بمهارة لتقديم وصف دقيق لتأثيره على الإنسان، إذ انتقل فنيًا بين الماضي والحاضر والمستقبل، ما أضاف عمقاً وإحساساً خاصاً لقصائده. يعكس الوقت في شعره كيف تؤثر الذكريات والأحداث الماضية على الحاضر، مما يبرز قوة الزمن في تشكيل أفكار ومشاعر الشاعر.

٢.يعبر الشاعر عن شعوره بالندم والحنين للأيام الخوالي، حيث تظهر الذكريات كجزء مؤثر من تجربته. يستخدم الزمن لتسليط الضوء على الأحداث التاريخية التي تجسد الشرف والكرامة، مما يعكس اعتزاز الشاعر بهويته وقيمه. تتجلى في نصوصه دلالات الشموخ والرفض للذل، ويعبر عن قيم الصمود والمقاومة في وجه الظلم.

٣.يتناول الشاعر أيضًا موضوعات الفقدان والحزن، حيث يُستخدم الزمن لتسليط الضوء على المشاعر المرتبطة بغياب الأحباء. تظهر دلالات الزمن من خلال تناقض الحالات العاطفية التي مر بها الشاعر، ما يعكس التأثيرات العميقة للصعوبات والفقدانات على حياته. يعبر شعره عن الاشتياق المتواصل، حيث يتجلى الانتظار كحالة من عدم الرضا عن الفراق.

٤.يتناول شاعرنا المكان بطريقة رمزية، حيث يعكس تأثيره على المشاعر والحالات النفسية. يظهر المكان الأليف في شعره كرمز للدفء والأمان، مما يعزز ارتباط الشاعر العميق ببيئته. يعكس وصف المكان تحولات الزمن وتأثيرها على الجمال، حيث يتغير شكل المكان مع مرور الأيام، مما يعكس الطبيعة المتناقضة للحياة.

٥.يرتبط المكان بمفاهيم الوطن والولاء، حيث يُعتبر رمزًا للتضحية والشجاعة. يعبر النص عن القيم المرتبطة بالوطن من خلال تكريم الشهداء وتقدير تضحياتهم. يجسّد المكان في شعر خليل مردم بك أهمية الانتماء والولاء للوطن، مما يعزز التوجيه نحو قيمة العزّة والكرامة الوطنية.

المراجع و المصادر

-ابن منظور، محمد بن مكرم (٢٠٠٣). ***لسان العرب***. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط١.

-خفاجي، محمد عبد المنعم (١٩٩٢). ***شاعر الشام خليل مردم*** ١٩٥٩ – ١٨٩٥، ط ١، دارالجيل، بيروت.

-السعدون، نبهان حسون (٢٠١٥). ***تشكيل المكان في الخطاب السردي، قراءات في السرديات العراقية المعاصرة***، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١.

-مرتاض، عبد الملك (١٩٩٨). ***في نظرية الرواية***، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت.

-مردم بك، خليل (د.ت). ***ديوان خليل مردم بك***. تقديم: الدكتور جميل صليبا عضو المجامع العلمي العربي، دمشق: مطبوعات المجامع العلمي العربي بدمشق.

-مردم بك، خليل (١٩٧٩). ***رسائل الخليل***، قدم لها و رتبها و شرحها عدنان مردم بك، مؤسسة الرسالة، بيروت.

-ممتحن،مهدى ومساعده(١٣٩٢).مقالة"***الوصف فى شعر خليل مردم بک***"،مجلة دراسات الادب المعاصر،السنة الخامسة،العدد الثامن عشر،صص،١١١-١٢٦

-نجمي، حسين (٢٠٠٠). ***شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية***، المركز الثقافي، ط١.

-النصير، ياسين (١٩٨٦). ***الرواية والمكان***، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

-نعناع، محمد فؤاد (٢٠٠١). ***خليل مردم بک حياته وشعره***، دمشق، دارالفكر للطباعة والتوزيع والنشر.

References and Sources

- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram (2003). *Lisan al-Arab*. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed.
- Khafaji, Muhammad ‘Abd al-Mun‘im (1992). *The Poet of the Levant, Khalil Mardam (1895–1959)*, 1st ed., Dar al-Jil, Beirut.

- Al-Sa‘dun, Nabhan Hassoun (2015). *The Formation of Place in Narrative Discourse: Readings in Contemporary Iraqi Narratives*, Ghaidaa Publishing and Distribution, Amman, 1st ed.
- Murad, ‘Abd al-Malik (1998). *On the Theory of the Novel: A Study in Narrative Techniques*, Alam al-Ma‘rifah, Kuwait.
- Mardam Bey, Khalil (n.d.). *The Diwan of Khalil Mardam Bey*. Presented by Dr. Jamil Saliba, member of the Arab Scientific Academies, Damascus: Publications of the Arab Scientific Academy in Damascus.
- Mardam Bey, Khalil (1979). *The Letters of al-Khalil*, presented, arranged, and annotated by ‘Adnan Mardam Bey, Al-Risalah Foundation, Beirut.
- Momtahan, Mehdi & Musaedah (2013 / 1392 AH). Article: *Description in the Poetry of Khalil Mardam Bey*, *Journal of Contemporary Literature Studies*, 5th year, Issue 18, pp. 111–126.
- Najmi, Hussein (2000). *The Poetics of Imagined Space and Identity in the Arabic Novel*, Al-Markaz al-Thaqafi, 1st ed.
- Al-Nasir, Yasin (1986). *The Novel and Place*, Dar al-Shu’un al-Thaqafiyyah al-‘Aamah, Ministry of Culture and Information, Baghdad.
- Na‘na‘, Muhammad Fu’ad (2001). *Khalil Mardam Bey: His Life and Poetry*, Damascus, Dar al-Fikr for Printing, Distribution and Publishing.

الضفاة الجاهزة للنشر